

قراءة في نظرية رؤى العالم

Reading in The Worldviews Theory

جمعة عمر فرج^{1*}، نجمة بوصوار²⁽¹⁾ كلية الدراسات العليا ، جامعة الزيتونة (ليبيا)، goma19663@gmail.com⁽²⁾ جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم (الجزائر)، nedjema.boussouar@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام : 2022/07/16 ؛ تاريخ القبول : 2022/10/11 ؛ تاريخ النشر : 2022/11/10

Abstract

المخلص

The worldviews theory belongs to the field of the humanities or human studies and not to the field of the natural sciences , whether in method, theory or interpretation style and analysis, It does not aim to reach total generalizations that have the status of a scientific law, As functional constructivism anthropology tries. At least some of its scholars have, but worldview studies are instead concerned with trying to (understanding) The deep nature of things or within them, and the man is the subject of the human sciences, which is also the subject of studies of worldviews, which the concept of “worldviews” can be applied to, and therefore the theory of “Worldvisions” or “The view to world“ attempts to applying the scientific method. Which is suitable for phenomena, events and ideas humanistic or historical, the concept of “Worldvisions” or “The view to world“, He it is concept of original anthropology , and all studies about the worldview in any of the societies that have been studied from this point of view, they are anthropological studies that depend on anthropological research methods, approach and traditions that require a long stay in the community under study. the close communication based on creating close relationships with the individuals that the researcher focuses on with the intention of reaching to the thinking patterns and prevailing values among individuals in that society

Keywords Worldviews, Self, Anthropology, Perceptions.

نظرية رؤى العالم تنتمي إلى مجال العلوم الإنسانية أو الدراسات الإنسانية وليس إلى مجال العلوم الطبيعية سواء في المنهج أو النظرية أو أسلوب التفسير والتحليل وهي لا تهدف إلى الوصول إلى تعميمات كلية تكون لها صفة القانون العلمي مثلما تحاول الأنثروبولوجيا البنائية الوظيفة لدى بعض علمائها على الأقل، وإنما تهتم دراسات رؤى العالم بدلا من ذلك بمحاولة (الفهم) العميق لطبائع الأشياء أو داخلها، و الإنسان هو موضوع العلوم الإنسانية والذي هو أيضا موضوع دراسات رؤى العالم الذي يمكن تطبيق مفهوم " رؤى العالم " عليه، ولذا فإن نظرية " رؤى العالم " أو النظرة إلى العالم " تحاول في إمكانية تطبيق المنهج العلمي الذي يصلح للظواهر والأحداث والأفكار الإنسانية أو التاريخية، مفهوم " رؤى العالم " أو النظرة إلى العالم " مفهوم أنثروبولوجي أصيل، وكل الدراسات حول رؤى العالم في أي مجتمع من المجتمعات التي درست من هذا المنطلق هي دراسات أنثروبولوجية تعتمد على مناهج البحث الأنثروبولوجي وأساليبه وتقاليده التي تطلب الإقامة الطويلة في المجتمع موضوع الدراسة، والاتصال الوثيق القائم على خلق علاقات وطيدة مع الأفراد الذين يركز الباحث عليهم بقصد الوصول إلى أنماط التفكير والقيم السائدة بين الأفراد في ذلك المجتمع.

الكلمات المفتاحية: رؤى العالم-الذات- الأنثروبولوجية- التصورات-الأفكار- الواقع الاجتماعي- الوعي.

1- مقدمة:

نظرية رؤى العالم تنتمي إلي مجال الدراسات الإنسانية في النظرية و المنهج و أسلوب التفسير والتحليل، تهدف إلى الوصول إلى تعميمات كليه تكون لها صفة القانون العلمي، ولها أهمية في العلوم الفلسفية والتاريخ والانتروبولوجيا والتاريخ والأدب والفكر الديني، وقد حضت باهتمام العلماء منذ عقد الثلاثينات من القرن الماضي، وهي عبارة عن مجموعة افتراضات على حياة الأفراد وواقعهم، فهي تركز علي الفهم والتقييم والحكم على الواقع، فتهتم نظرية رؤى العالم بمحاولة الفهم العميق لطبائع الأشياء أو داخلها، فرؤى العالم هي مجموعة من المفاهيم والنظريات المتماسكة التي تنتج بناء صورة واضحة وشاملة عن العالم ، فكثيراً ما يتأمل الأفراد المجتمعات تكويناتهم وتكوينات العالم، ولإنسان هو موضوع دراسات رؤى العالم الذي يمكن تطبيق مفهوم رؤى العالم عليه، وتستند أساساً إلى خبرة أفراد المجتمع التي تشمل نظم مختلفة من القيم والأنماط والعادات والمعتقدات والأخلاق والخبرة السياسية وما يحدث بينهما من تفاعل، وتعد رؤى العالم الإطار المرجعي الذي يعرض كل شيء بواسطة الخبرات المتعددة التي يمكن أن توضع داخله ، فهي بمثابة نظام رمزي من التصور الذي يسمح بتكامل كل شيء عن العالم وعن ذواتنا في صورة شاملة الأمر الذي يلقي الضوء على الواقع كما هو معروف داخل ثقافة م.

2- مفهوم رؤى العالم :

كان مفهوم رؤى العالم مفهوماً فلسفياً في الأصل، يتناوله العلماء وأصحاب المذاهب الفلسفية بوجهات نظر متعددة ومختلفة، ويثار حوله الكثير من النقاش في تحديد مفهومه وطبيعته، وطريقة الاستفادة منه في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، وتكمن أهميته بشكل عام في مرونته واتساع مجالاته وأبعاده حيث يضم الجوانب المختلفة من الأفكار والمعتقدات المعيارية والوجدانية في وحدة واحدة دون تمييز جانب على آخر، وكذلك يضم الجوانب الفردية والجماعية والانتقال بين كل منهما، وتعتبر الذات محوراً أساسياً في عملية بناء وتبني التصورات المتعلقة بالكون والمكان والزمان،

فالذات لا تدرس بمعزل عن الآخرين، وتعتبر خاصية الشمول التي يتميز بها مفهوم رؤى العالم هي من أكثر الخواص ملائمة للدراسات الاجتماعية (السلام، 2007).

ويضم مفهوم رؤى العالم العديد من المفاهيم والمسلّمات والنظريات والاستعارات التي تتسم بالترابط ولا تلغي إحداها الأخرى، إنما يتم التفكير الموحد فيها، وتستند أساساً إلى خبرة أفراد المجتمع التي تشمل نظم مختلفة من القيم والأنماط والعادات والمعتقدات والأخلاق والخبرة السياسية وما يحدث بينهما من تفاعل (Aeres.D، 1994).

فرؤى العالم هي مجموعة من المفاهيم والنظريات المتماسكة التي تنتج بناء صورة واضحة وشاملة عن العالم، فكثيراً ما يتأمل الأفراد المجتمعات بتكويناتهم وتكوينات العالم، وتعد رؤى العالم الإطار المرجعي الذي يعرض كل شيء بواسطة الخبرات المتعددة التي يمكن أن توضع داخله، فهي بمثابة نظام رمزي من التصور الذي يسمح بتكامل كل شيء عن العالم وعن ذاتنا في صورة شاملة الأمر الذي يلقي الضوء على الواقع كما هو معروف داخل ثقافة ما (خليل، 2006).

وقد عرف هذا المفهوم في قاموس الفلسفة بأنه "يشمل نسقاً من الرؤى والمفاهيم والتصورات عن العالم" أي إجمال رؤى الإنسان إلى العالم المحيط، ويعتبر لب كل رؤية إلى العالم هو من الرؤية الفلسفية، وأن المشكلة المحورية هنا هي مشكلة جوهرية في الفلسفة وتعتمد من خلالها عن نمطين رئيسيين هما المادية والمثالية (P، 1967).

وقد ورد تعريف رؤى العالم في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة أنه "يشمل الحياة الإنسانية التي تجربها بكل تعقيداتها، وهي مركبة من هذا العدد الذي لا حد له من الجوانب الفرعية التي يتكون منها الواقع الاجتماعي والتاريخي للناس، والتي تدخل فيها آمال الأفراد ومخاوفهم وأفكارهم وأفعالهم والمؤسسات التي يقيمونها والقوانين التي يسترشدون بها، والديانات التي يعتنقونها، وكل الآداب والفلسفات والفنون والعلوم وفلسفة الحياة هي رؤية أو فلسفة شاملة يمكن بها تأويل الواقع وربطه بالمبادئ والمعاني والقيم التي تصدر عنها أفعال الفرد والمجتمع (الحفني، 2000).

3- رؤى العالم عند لوسيان جولدمان:

يرى أن رؤى العالم هي دراسة لموقف الإنسان، وكل ما يحيط به من وجهة نظره، فالإنسان هو العنصر الأساسي الذي يحمل الرؤية، ومجموع الرؤى التي تسود المجتمع تعبر عن الأوضاع والقيم الثقافية السائدة فهي ذلك الكل المعقد من الأفكار والمشاعر والطموحات التي تربط ما بين مجموعة من الأعضاء ينتمون إلى جماعة اجتماعية ، وهذه الجماعة تأخذ في أغلب الحالات شكل طبقة اجتماعية وهي تميزهم عن غيرهم من الطبقات أو الجماعات الأخرى (الدين، 2000).

ويرى أن رؤى العالم هي في حد ذاتها وقائع اجتماعية ، وليست فردية، وهي رؤية موحدة ومتماسكة اتجاه الواقع بأكمله، ويرفض الاعتراض الذي يرى أن رؤية العالم قد تصبح كياناً مجرداً وميثافيزيقياً، ويؤكد على أنها نسق من الفكر يفرض نفسه في ظل ظروف معينة، وعلى الجماعات التي تعيش في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية معينة ، وتتجسد هذه الرؤية في بعض الأفراد وأن كل منهم يفعل ويرى حسب ذاته، ثم يشكلوا بعد ذلك مجموعة من المشاعر والأفكار والأفعال (نور، 1990). فرؤى العالم هي بنية تحقق وظيفة وهي متولدة عن مشكلات تحتاج حلاً باعتبارها نسقاً متلاحماً، وأن هذا المفهوم وسيلة معنوية للعمل، وضرورية لفهم التعبيرات المباشرة لفكر الأفراد فرؤى العالم تشكل الوجه الأساسي والملموس لظاهرة يحاول العلماء منذ عدة سنين وصفها بكلمة "الوعي الجماعي" أي أنها لا تتحقق إلا بين مجموعة اجتماعية، حيث لا يوجد أي عمل إنساني يكون فاعله فرداً واحداً، أي أن فاعل العمل هو المجموعة الاجتماعية التي هي في حالة علاقة مع الجماعات المناظرة لها، وهي علاقة مشتركة تعبر عن عمل جماعي يدور حول موضوع طبيعي أو اجتماعي (الدين، 2000)

وبهذا نجد "جولدمان" يرفض الأنا ويتمسك بـ نحن ويؤكد أن الذات الاجتماعية أعم وأشمل من الذات الفردية في الخلق والتصور والإبداع ، لأن هناك تكامل بين الذات والموضوع ، فليس بمقدور المبدع "الأنا" أن يبدع صياغته ويكون رؤى للعالم، أو إبداع نسق من العلاقات من غير أن يكون مرجعه في ذلك هو مجتمعه أو جماعته الاجتماعية التي هي صاحبة أو حاملة رؤى العالم (زقوت، 1993، صفحة 25).

ويتميز روى العالم عند "جولدمان" بأنه مفهوم تاريخي اجتماعي ، تحدد المسار الذي تتجه إليه الجماعة الاجتماعية في إدراك بنیان واقعها الاجتماعي المعاش ككل ، وتتسم هذه الرؤية مع قيم وعادات وتقاليد هذه الجماعة وأفعالها، وتوضح اختلافها مع الجماعات الأخرى أي أنه مفهوم يلائم مجموعة من الطموحات والأحاسيس والمشاعر والأفكار التي تجمع بين أعضاء جماعة اجتماعية ما (زقوت، 1993).

ويؤكد أن الرؤية إلى العالم تستطيع أن تصور كل الواقع الذي ظهرت فيه، إلا أنه مهما بلغت القدرة على استيعاب مختلف التصورات في الواقع ، فإن قيمتها ستبقى في النهاية منحصرة في حدود التصور الحضاري والثقافي العالم للمجتمع الذي نشأت فيه، لذلك تبقى دائماً ذات طابع نسبي (عصفور، 1998)، أي إنه تعميم لرؤيته حقيقة لدى أعضاء مجموعة ما يحققون وعيهم الطبقي بشكل أكثر أو أقل وعياً وتناسقاً أكثر أو أقل، لأن الفرد نادراً ما يتمتع بوعي حقيقي وكامل عن معنى وتوجه تطلعاته ومشاعره وتصرفاته، إلا أنه يتمتع دائماً بوعي نسبي كلما يبلغ أفراد ويقتربون من بلوغ التماسك الكامل، على المستوى المعنوي أو التصوري، وكل الذين توصلوا إلى التعبير عنه كانوا فلاسفة وكتاباً، وكانت أعمالهم أكثر أهمية كلما اقتربوا من التماسك الأول لروى العالم، أي الذروة الوعي الممكن المتوفر لدى المجموعة الاجتماعية التي ينتمون إليها (الدين، 2000)

4- روى العالم عند فيلهلم ديلتاي:

أما العالم "ديلتاي" فإنه يرى أن روى العالم هي فهم الواقع الذي يعتبر عاملاً هاماً في تكوين الروى، فإنه لا يقوم على أساس معرفي إدراكي صرف ، ولا تنبع من مجرد الرغبة في المعرفة، وإنما من الاتجاهات نحو الحياة والقيم المرتبطة بها، وروى العالم عنده تتكون من ثلاثة عناصر هي صورة العالم التي تعد معرفية في جوهرها، وتبنى على التفكير ونماذج الحياة التي تبنى عن الإرادة والنشاط، وأخيراً خبرة الحياة التي تبنى على الشعور أو الإحساس والقيم (خليل، 2006، صفحة 52).

وينظر "ديلتاي" إلى رؤى العالم بأنه مفهوم مركب تضم العقائد المختلفة والمتعلقة بالمشكلات أو التساؤلات النهائية التي تتصل بالإنسان ومصيره وموقفه في الحياة (زيد، 1990). وتتحد هذه المشكلات عن طريق البناء النفسي والاتجاهات الأساسية للفرد، وقد ذهب "ديلتاي" إلى أن رؤية العالم تقوم وتتأش من الحاجة إلى الرغبة في العثور على معنى للوجود، وهي رغبة تكمن في الحياة الفعلية لدى كل البشر، أي أن رؤية العالم تقوم عنده على ما يطلق عليه الصورة الكونية التي تؤلف النواة الأساسية للمعتقدات والمسميات الافتراضية على العالم الواقعي، وهذه الرؤية تزود الشخص بأساليب ووسائل تستطيع بها أن تربط رؤيته الذاتية الخاصة للواقع بالحياة العملية لدى غيره من الأفراد والثقافات أو يرى أن رؤى العالم أما أن يغلب عليها الطابع الديني أو الطابع الميتافيزيقي أو الطابع الشعري الحالم (زيد، 1990، صفحة 68).

ولقد ربط "ديلتاي" مكونات الفكر العلمي المجرد بالطبيعة البشرية التي تكون فيها الإرادة والشعور والتفكير بمثابة نواح مختلفة لرؤى الحقيقة للحياة، وفي نظريته إلى الوجود البشري كونه ظاهرة إنسانية، موضوع للدراسات الإنسانية، لأننا بصدد ظاهرة إنسانية، فإننا نفهم أكثر مما نعرف، والفهم عنده يعني النظر في عمل العقل البشري، ويعتمد على التعبيرات والتي هي مجموعة الإشارات والرموز وتجليات مضمون عقلي، حيث يميز "ديلتاي" بين التعبيرات الاصطلاحية والأفعال الإنسانية، والتعبيرات العاطفية، وفهم هذه التعبيرات يعتمد على الفعل الموضوعي الذي يرى أنه يضم العادات والقوانين والدين والفن والعلم والفلسفة، وكل ما أوجدته البشرية، وتتجسد فيها أفكارهم ومشاعرهم ومقاصدهم، وأن كل تعبير في الحياة ليس تعبيراً معزولاً، إنما يعتمد على كل شيء يتمسك به الأفراد بوجه عام له علاقة بما أنتجته البشرية (أحمد، 1989) (الدين، 2000)

ويرى أن رؤى العالم يتطور بتطور العقل التاريخي والقيم الاجتماعية، وتطور التجربة الإنسانية والخبرات الحياتية، وتتضح أهم ملامحها في الأنساق الإيمانية، والأفكار الفلسفية، واليقينات الميتافيزيقية، والعالم يحاول تفسير النماذج التي تكون رؤى العالم وذلك بتكوين منهج تاريخي نقدي، من خلال هذا المنهج التاريخي يمكن استنتاج الملامح المشتركة للرؤى من مقارنة الأشكال التاريخية للحياة، وذلك لاستخلاص قوانين الطبيعة المثالية وطبيعة اللاهوت والأخلاق، والقوانين والنظريات الفعلية التي ما تزال تسيطر على القول وتظهر في بنية الكلام (الدين، 2000، صفحة 30).

ويرى "ديلتاي" أن دراسات رؤى العالم هي دراسات وصفية تاريخية تستخدم المنهجي التاريخي، أي الدراسة الوصفية المتكاملة لموضوع الدراسة، حيث إن بحوث رؤى العالم تهتم بدراسة الأفراد والغوص وراء الأفعال والتصرفات العيانية الملموسة، بهدف الكشف عن رؤيتهم إلى العالم والبحث وراء الأفعال الظاهرية عن الأفكار والمشاعر والوجدانيات والميول والرغبات وجميع العناصر الداخلية التي تساعد على فهم أعمق وأكثر دقة لتلك الأفعال والتصرفات التي تتطلب المعرفة بأفكار الناس أو أعضاء المجتمع ، وأحكامهم التقويمية، والبواعث والدوافع والأغراض والأهداف التي توجه أفعالهم وتملي عليهم هذه الأفعال⁽¹⁾ (W, 1976).

فرؤى العالم عند ديلتاي، مفهوم مركب يضم العقائد والأحكام المختلفة عن المشكلات والتساؤلات النهائية المتعلقة بالإنسان ومصيره وموقفه من الحياة والتي تتحد عن طريق البناء النفسي والاتجاهات الأساسية للفرد وتفكيره الذي يبدأ في الاعتقاد بصحة وصدق بعض الافتراضات والمسلمات ، فإن رؤى العالم تقوم وتنشأ من الحاجة إلى الترابط المنطقي والرغبة التي تكمن في الحياة العقلية للبشر في العثور على معنى للوجود والاسرار التي تحيط بوضع الإنسان في العالم، وهو ما أطلق عليه لغز الحياة الذي حدد فيه شكل بنية رؤى العالم والتي تأخذ شكل تساؤلات عن معنى ودلالة العالم حتى تصل إلى النموذج الأسمى، وهذه البنية تتحدد بواسطة مجموعة القوانين العقلية، ومن خلال إدراك الواقع الحقيقي حيث الفهم والإدراك، وهي الأساس في تطوير هذه القوانين وهي أساس تطور مراحل الوعي، وذلك الوعي الذي يطبع حياتنا العقلية (خليل، 2006، صفحة

(70)

ويرى "ديلتاي" أن الأفراد في جميع المجتمعات سواء المجتمعات البدائية أو المجتمعات المتحضرة فهم من يقوم بما فيه الكفاية بحل هذا اللغز وتلك المشكلة رغم شعورهم دائماً بقوتها وخطورتها وأهميتها بالنسبة للحياة ، ويتجهون في أغلب الأحيان إلى التخمين حول المجهول في حدود معرفتهم وعلمهم ، ويحاولون تفسير ما يصعب فهمه بالفعل بالرجوع إلى تصورات لا يعرفونها أصلاً، إلا أن ذلك يعتبر محاولة في تكوين رؤية للعالم يستطيعون من خلالها الوصول إلى تفسير كامل للكون (زيد، 1990، صفحة 67)، كما تقوم رؤى العالم عنده في ما يسميه بالصورة الكونية التي هي

أساس المعتقدات والمسلمات الافتراضية على العالم الحقيقي والواقعي، والتي تمدنا بالإجابات الواضحة حول مغزى الكون ، ثم اعتبرها الأساس الذي تقوم عليه مبادئ السلوك ومثل الحياة ، وترجع آلية أسباب الاختلاف في الرؤى حول الثقافات الإنسانية والفرع الناشئ عنها (خليل، 2006، صفحة 71)، ويرى أن رؤى العالم - في مختلف الثقافات ومختلف الخبرات الإنسانية - هي نموذج الرؤى الطبيعية التي تعتبر عن تأثير الشخص بالنظام أو الترتيب اللاشخصياً للطبيعة وإدراك الأفراد بأنهم جزء من الطبيعة في نفس الوقت، ونموذج مثالية الحرية الذي هو أحد مظاهر الرؤى المثالية الواقعية للعالم ، ويقوم على الأولوية المطلقة لمكانة الإنسان المتميزة ككائن أخلاقي حتى على الأولوية المطلقة للعقل على الحس، ثم نموذج الرؤية المثالية الموضوعية للعالم والتي تعني أن الشخص يتصور الكون كوحدة عضوية متكاملة ، وما يترتب على ذلك من انسجام وتجانس بين مكوناتها، تتألف المثل والقيم في الثقافات المختلفة (زيد، 1990، صفحة 69).

وهذا يوضح أن "ديلتاي" يرى أن رؤى العالم تتضمن مجموعة من المفاهيم من البيئة التي تعيش فيها ، والتي تكونت من خلال الخبرة العاطفة القوية فهي ذلك المجموع من المفاهيم الخاصة للبناء والتي تساعدنا في بناء تصوري للعالم ، وفهم العديد من الأفراد والمجتمعات، وهي نسق رمزي يصور خبراتنا المتنوعة مدمجة معاً عن العالم، وتحوله إلى صور كونية في ضوء ما يتعلق بثقافة في بيئة معينه، أن أهم سماتها فهي ترتبط باللغة كمحدد جوهري ، وترتبط بالثقافة التي ذات معاني متعددة منها نسق السلوك الذي يحول من عام إلى الأعم ، وكذلك ترتبط بتقييم مشاكل السياسة الاجتماعية، وترتبط بالجماعات حيث أن المادة المستخدمة لمعرفة رؤى العالم هي الخبرة الداخلية، وطريقة التعامل مع الأشياء أو تفسير الحياة باستخدام المعرفة العلمية ، والتي لا تشكل دائماً التناغم الثقافي، لكن توجد دائماً في عملية التغير، ويرتبط بهذا التغير أنها تبدأ خطوة تلو الخطوة في التشكل وتضع مفاهيماً جديدة تستنبطه من الواقع، وبذلك هي لا تعكس ماذا يفكر فيه الفرد بل وتضيف ما يطمح إليه.

5- روى العالم عند روبرت ردفيلد:

أما "ردفيلد" فإنه يرى أن مفهوم روى العالم يشير ويرمز إلى جزء أو قطاع من التراث الثقافي لمجتمع معين بالذات ، ويعرفه بأنه "تصورات عما يجب أن يكون، وعما هو كائن، إذ إنها تتضمن الطرق والأساليب اللتين تحدثا خلالهما الخبرات وأنماط التفكير، وأنها أيضاً الجانب المعرفي والوجداني لتلك الأشياء الموجودة في العالم والتي تتضمن أنماط التفكير والاتجاهات السائدة نحو الحياة (الأسود، 1990)، حيث إن روى العالم عنده هي الرؤية الداخلية لأي جماعة محلية ثقافية والتعرف عليها وجمع المعلومات عنها من خلال الباحث الذي يعيش خارج الجماعة، الذي يأخذ في الاعتبار عند النظرة إلى العالم والأشياء والأشكال، فئات الخبرة التي يتوصل إليها من خلال معرفة سلوك الأفراد ومعرفة لغتهم سواء كانوا يعرفون وجودها أو يجهلون، ولقد حدد "ردفيلد" الإطار النظري لعناصر روى العالم وهي عنده تتمثل في الذات التي تعتبر محور روى العالم التي من خلالها يمكن ملاحظة العالم أو الكون وتعكس أسلوب نظرة الإنسان لنفسه في ظل معيشته في مجتمع معين، وعلاقته بكل شيء حوله (مكاري)، ثم غير الذات وتشمل جميع البشر وغير البشر الذي يتمثل في الطبيعة والله ، ثم المكان والزمان.

ويضع "ردفيلد" تميزاً بين روى العالم ودراسة الكون التي تعني الدراسة المتسقة أو المقصودة للكون والتي يقوم بها المفكرون أو الصفوة ، في حين روى العالم هي التصورات التي يشترك فيها معظم أفراد المجتمع (الأسود، 1990، صفحة 16)، كما أنه يميز بين روى العالم والثقافة التي تشير إلى معرفة الطريقة التي يبدو بها الناس أو المجتمع موضوع الدراسة، وروى العالم التي تعني الطريقة أو الكيفية التي تبدو بها الأشياء في نظر هؤلاء الناس أو المجتمع ذاته ، حتى يصل إلى أن مفهوم روى العالم يعنى ويهتم بالطريقة التي يرى بها الإنسان نفسه في علاقته بكل ما عداه ، وذلك من منطلق أن الإنسان هو مركز العالم، وأنه هو الذي يتولى عملية التنظيم والترتيب والتقييم وإصدار الأحكام سواء فيما يتعلق بذاته أو بعلاقته مع الآخرين أو علاقته بالطبيعة أو بالعالم الروحي أو العالم الغيبي ونظرته إلى الدين والكائنات الخفية (زيد، 1990، الصفحات 79-81)، ويوجد عدم اليقين بأن الفرد لديه روى واضحة واعية عن العالم بكل مقوماته وأبعاده وخصائصه وتاريخه والنظام

الذي يعيش فيه، في حين يوجد تأكيد بأن رؤى العالم تتحدد وفق بعض المسلمات التي توجد بشكل ضمني في كل الثقافات ، ويحتاج الباحث الأنثروبولوجي إلى المran والخبرة والمهارة يكشف عنها، حيث إن الإنسان يدرك رؤيته ونظرته إلى العالم إدراكاً واعياً وأن مهمة الباحث الأنثروبولوجي معرفة هذه الرؤية بكل تفاصيلها وتفرعاتها (زيد، 1990، صفحة 81).

6- رؤى العالم عند ميكائيل كيرني:

هو أحد ممثلي الاتجاه المادي في الدراسات الاجتماعية فيرى أنه يجب على كل نظرية مكتملة على رؤى العالم أن تفسر كيفية بناء مثل هذا التمثل الثابت والنافع للبيئة الاجتماعية والمادية، كما يجب أن تنشأ كل رؤية للعالم في عالم الواقع ، وأي رؤى العالم هي انعكاس آلي للواقع ، إلا أنها الوسيلة أو الوسيط الذي يربط بين الفكر الذاتي والواقع، وتتكون من الصور والافتراضات الأساسية التي تخلق أسلوباً للتفكير في العالم ، والذي قد يكون متماسكاً ، ولكنه ليس دقيقاً بالضرورة، يؤكد "كيرني" أنه لا يوجد إجماع عام على طبيعة الواقع أو الحقيقة، فتختلف نظرة أي جماعة عن أخرى حول الافتراضات الخاصة بالواقع والتي هي مقترحات عقلية تشير إلى الواقع ، بمعنى أن الناس يتفاعلون مع أنفسهم وبيئتهم، وفق أساليب وطرق ومفاهيم خاصة ويطلق عليها المبادئ العمومية لرؤى العالم (كيرني، 1990)، يرى أن الصور أو الرمز تشير إلى المدركات الحسية الرئيسية العامة والمفاهيم الخاصة بالواقع، وهذه الصور أو الرموز الأولية هي التي تؤلف في مجموعها رؤية العالم، ويفرق كيرني " بين نوعين من الصور والدعاوي ، النوع الأول هي نسق المعرفة ولها وظيفة محدده ، ولهذا يجب أن تكون تصورات الواضحة عن مقولات الفكر الأساسية مثل الزمان والمكان ، أما النوع الثاني من الصور والدعاوي فهي الصور التي يستطيع الناس تقديم وصف واضح لها والتي تعرف باسم المعتقدات أو المعرفة الشعبية (كيرني، 1990)

ولقد حدد "كيرني" ثلاث مشكلات أساسية تؤخذ في الاعتبار عند إقامة نموذج لرؤى العالم وهي

(خليل، 2006، صفحة 78)

أ - تحديد الفئات المعرفية التي تعد أبعاداً ضرورية للمقارنات الثقافية والمتقاطعة لرؤى العالم.

ب- تحديد أنواع القوى التي تشكل معنى بين الفئات المعرفية العامة.

ج- تحديد العلاقة بين المقومات المنطقية لرؤية العالم والسلوك الثقافي والاجتماعي.

ويؤكد "كيرني" على أن رؤية العالم تفترض وجود درجة عالية من التقارب بين نظام الفكر البشري وطبيعة الثقافة، بحيث تؤثر الافتراضات المعرفية المؤثرة في أي مجال من مجالات الحياة في نسق الأفكار المتعلقة بمجالات الحياة الأخرى أو الأفكار الخاصة بالطبيعة الإنسانية، وأن رؤية العالم ترتبط بالواقع عن طريق ملاحظة ذلك الواقع، وتكوين تصورات ذهنية دقيقة تعكس صورة العالم، وكذلك عن طريق اختيار تلك التصورات من خلال استخدامها في توجيه السلوك والعقل والتصرفات، فعن طريق التصورات التي يقوم بها الإنسان في حياته اليومية وتكيفه مع البيئة يتم تعديل العالم الذي يدرك الإنسان وجوده والتي يمكن دراستها وملاحظتها على جميع مستويات الوعي والإدراك والفهم⁽¹⁾ (كيرني، 1990، صفحة 179).

رؤية العالم عند أحمد أبو زيد:

لقد حدد أهم ملامح أساليب البحث والجوانب النظرية والمبادئ العامة في دراسة رؤية العالم وهي (زيد، 1990، الصفحات 85-92):

1- يعتبر مفهوم رؤية العالم من أكثر مفاهيم الأنثروبولوجيا غموضاً بالرغم من كثرة ما كتب فيه، فأحياناً يطلق عليه رؤية العالم وأحياناً أخرى المقولات البدائية، أو أشكال الحياة، والخرائط المعرفية والتصورات الكونية النهائية الفرضيات عن العالم.

2- أن مفهوم رؤية العالم يكاد استخدامه يكون قاصراً على الكتابات الأنثروبولوجية بحيث يمكن القول أن المفهوم الأنثروبولوجي في المقام الأول، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأدبيات المعاصرة الأنثروبولوجيا.

3- تقتضي دراسة رؤية العالم الإحاطة بمجموعة من الأفكار التي يعتنقها أحد أفراد موضوع الدراسة عن العالم الذي يعيش فيه حيث تهتم دراسة رؤية العالم بإظهار الذات في مواجهة الكون وبكل ما يشتمل ويتكون، بمعنى الطريقة التي ينظر بها الشخص إلى الكون وهذا يعني:

أ- الإحاطة بكل أبعاد العالم من وجهة نظر الشخص، وليس من وجهة نظر الباحث.

ب- وجود بعض الاعتراضات على الاكتفاء بالتركيز على شخص واحد في دراسة رؤى العالم في المجتمعات البدائية التي كانت تدور حولها معظم الدراسات الأنثروبولوجية، وذلك نظرا لصغر حجم تلك المجتمعات البشرية وتجانسها في الأعم ثقافيا واجتماعياً، حيث إن هذا لا ينطبق على المجتمعات الأكثر تقدماً وتعقيداً.

ج- بعض دراسات رؤى العالم تمثل العالم بمثلث، البشر قاعدته، والطبيعة الفيزيائية والعالم اللامحسوس يمثل ضلعيه، ويقف الشخص في مركز الوسط، أي أن رؤى العالم يتم دراستها من وجهة نظر الشخص نفسه.

د- تشمل دراسات رؤى العالم عدداً من المشاكل المنطوية تحت مفهوم الطابع القومي أو بعض التصورات والأفكار المتعلقة بما ينبغي أن يكون أو ليس بما هو كائن ، أي أن مفهوم رؤى العالم شامل يندرج تحته صور وأشكال التفكير والمواقف والاتجاهات العامة نحو الحياة والحالات الانفعالية والوجدانية لأعضاء المجتمع.

هـ- تركز رؤى العالم على التفرقة والتمييز بين ما يراه، وما يلاحظه الباحث الأنثروبولوجي، وما يراه أو يعتقد الشخص أو أعضاء المجتمع في حالة تعرض رؤى العالم لدى أكثر من شخص واحد، أي أن دور الباحث الأنثروبولوجي ينحصر في استثارة الإجابات من الشخص أو الأشخاص عن وجهة نظرهم في الموضوعات التي يريد الباحث دراستها، مع عدم إهمال الظواهر السلوكية أو عدم الاهتمام بدراسة العلاقات الاجتماعية التي تعتبر جانب مكمل لرؤية الشخص للعالم الذي يعيش فيه.

4- دراسة رؤى العالم تهتم بالإحاطة بعدد من الجوانب التي أهملتها البحوث الأنثروبولوجية التقليدية، وأهم ما تهتم به الآتي:

أ- أنماط التفكير والقواعد والمبادئ الذهنية التي يصدر عنها الشخص في نظريته الثقافية والتي تكمن وراء الثقافة وتعطيها معنى.

ب- الاهتمام بالمبادئ المجردة التي تحكم السلوك وأنساق القيم التي توجه الشخص في علاقاته واختياراته.

- ج- نظرة الشخص إلى ذاته وإلى الآخرين وتقييمه لهم وتصرفاتهم وأفكارهم وتقييمهم الشخصية، ومثلهم العليا ، ونظرتهم إلى البيئة الطبيعية والعالم غير المحسوس، ومدى اتفاق الفهم الخاص مع حقائق العلم والعلاقة مع الواقع الثقافي والاجتماعي في المجتمع.
- د- الطريقة التي تبدو بها الأشياء والعلاقات والتصرفات في نظر الشخص والحكم عليها، على اعتبار أن رؤية العالم هي الأسلوب الفكري المميز الذي ينظر به شخص ما أو مجتمع إلى الكون .
- هـ- التركيز على البعد الزمني والمكاني لدى الشخص موضوع الدراسة، ذلك للارتباط بالبعد التاريخي والاحتكاك الثقافي على حياة المجتمع وتقييمه.
- و- النظرة المستقبلية لدى الشخص على اعتبار أن المستقبل هو امتداد للماضي واعتبار أي رؤية العالم ذات طبيعة معيارية تقويمية.

7-الاستنتاجات :

ويمثل العرض السابق لبعض رواد نظرية روى العالم والجوانب الرئيسية لمفهومها ، فكل عالم يرى العالم من اتجاه معين ، فنجد "جولدمان" قد عارض الاتجاه العقلي والاتجاه التجريبي وركز على المادية الجدلية التاريخية، فيرفض أن تكون روى العالم مجرد كياناً ميتافيزيقياً، ويركز على الجانب الواقعي والرئيسي الظاهرة، ويرى أن روى العالم مفهوم تاريخي يصف الاتجاه الذي تتجه المجموعة الاجتماعية في فهم واقعها ككل، حيث إن وعيها هو الذي ينطوي على مكنونات رؤية العالم ، التي هي رؤية شاملة تميز جماعة ما تحدد موقفها الكلي من المجتمع ، الذي يعيش فيه، كما أنه يرفض التفسير السيكولوجي من خلال اهتمامه بـ "نحن" أكثر من "أنا" أو الذات الفردية.

وتتحوّل اهتمامات جولدمان في دراسة رؤية العالم من خلال تحليل الكتابات الفلسفية الأدبية التي توضح رؤية صاحبها للعالم من خلال اعتبار الأفكار كروية للعالم ورؤية العالم والوعي الجماعي وارتباطه بالحياة النفسية والاقتصادية والاجتماعية للجماعة الاجتماعية .

أما "روبرت ردفيلد" فإنه يركز على الطرق والأساليب التي من خلالها تتحدد الخبرات وأنماط التفكير والجانب المعرفي والوجداني والأشياء الموجودة في العالم، ويؤكد على أن الباحث عليه أن يستشف سلوك الناس وخبراتهم وتجاربهم وعلاقاتهم ولغتهم وأنماط التفكير التي تكمن وراء ذلك السلوك، وأكد على فكرة الذات التي اعتبرها نواه البحث في رؤى العالم، وذلك بجمع المعلومات المتعلقة بأنماط التفكير وتصور الشخص، حيث إن كل الناس لديهم وعي ووجود ذات بداخلهم حيث أكد على وجود نوعين أساسيين لرؤى العالم هي رؤية العالم الشعبية أو البدائية، ورؤية العالم الخاصة بالمجتمعات الحضرية، ووجه اهتمامه نحو البحث عن الطرق والوسائل التي يستخدمها الأفراد في تصنيفهم للظواهر التي يدركونها وتكون لهم رؤيتهم للعالم. في حين ركز "ديلتاي" على قيمة العقل وقيمة التجربة والبحث في جذور المعرفة الإنسانية، والكشف عن الأساس الذي تقوم عليها، فقد أقام منهجه على التجربة ككل وبالتالي على الواقع واكتشاف الحياة في بعدها التاريخي، فالحياة عنده هي كل ما يمكن استيعابه عن طريق التجربة والفهم، ويهتم بالعلم الذي يهتم بالبحث فيما هو ضروري ويتبع في ذلك المنهج الوصفي والمنهج التاريخي حيث يرى أن الدراسات التاريخية هي دراسة كلية تقوم على الفهم، كما اهتم بمشكلات التأويل والتفسير التي هي الأساس الذي تقوم عليه دراسة العلوم التاريخية والاجتماعية، كما أنه يرى إلى ضرورة إخضاع رؤى العالم للدراسات المقارنة، وذلك ممن خلال مقارنة نماذج من الرؤى من الثقافات الإنسانية المختلفة.

أما كيرني فإنه يؤكد على الطرق المادية بعيد عن المثالية عند تناول رؤى العالم، ويرى أن النظريات والدراسات المادية الثقافية تهتم أساساً بالجوانب الثابتة والداخلية لرؤية العالم حيث يرى أن الأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بتفسير تصرفات الناس وشرحها عن طريق الأفكار الموجودة في رؤوسهم، ويرى لرؤى العالم جانبين هما المحتوى أو المضمون ووصفه يعد عملاً انثروبولوجياً أمبريقياً، والثاني هو بناء رؤية العالم الذي يتطلب تحديد مستويات الفكر الأساسية التي تشترك فيها أي نظرية لرؤى العالم مع النظريات الأخرى، وأن أي نظرية لرؤى العالم يجب أن تنشأ في عالم الواقع ويمكن أن تكون قابلة للتطبيق، وأن مهمة الباحث اكتشاف المؤشرات العامة لوصف رؤى العالم بشكل عام.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد أبو زيد، الذات وما عداها مدخل لدراسة رؤى العالم، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرين، العدد الأول، 1990.
- 2- جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مشروع مكتبة الأسرة، 1998.
- 3- رمضان محمد سيف الدين، رؤية العالم في أعمال سعد كاوي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2000.
- 4- فتحي حسن مكاري، رؤية العالم والعلوم الاجتماعية، أبحاث في:
Net/abhass.php?subaction=showfowful
- 5- السيد حافظ الأسود، تصور رؤية العالم في الدراسات الأنثروبولوجية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرين، العدد الأول، 1990.
- 6- عواطف محمد عبد السلام، رؤية العالم كما تعكسها الرؤية المصرية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2007 .
- 7- عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، 2000 .
- 8- علاء مصطفى نور، رؤى العالم في الأعمال الأدبية، دراسة لمنهج لوسيان جولدمان، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، 1990.
- 9- محمود سيد أحمد، دلتاي وفلسفة الحياة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
- 10- ميكائيل كيرني، رؤى العالم، عرض وتحليل : محمد أحمد غنيم، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والعشرون، 1990.
- 11- نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006
- 12- ناهض خميس زقوت، رؤية العالم في رواية (ذات) ، معهد البحوث والدراسات العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1993.

Aeres. D., World viws: from fragmentation to integration . 199413-

[http://: pespncl.vub.AcBelClea/reports/worldview](http://pespncl.vub.AcBelClea/reports/worldview)

Mosenthal. P. Dictionary of Philosophy. Progress publisher

Moscow, 196714-